## محاضرة رقم 2 : نظرية الصراع بعد ماركس

تمهيد: يحدث الصراع الاجتماعي نتيجة لغياب الانسجام والتوازن والنظام والاجماع في محيط اجتماعي معين .

ويحدث ايضا في غالب الأحيان لوجود حالة من الحالات التالية و التي يجمع عليها تيار الفكر الصراعي :

ـ تتضمن العلاقات بين وحدات النسق الاجتماعي التناقض كما ينطوي تباين البناء الاجتماعي على جماعات مختلفة المصالح ومتباينة القوة مما يترتب عليه قيام القهر والإخضاع.

- ترتبط اللامساواة واختلاف المصالح بإمكانية حدوث الصراع الذي هو عملية دينامية أساسية للعلاقات

- في المجتمع أفراد وجماعات يتنافسون على الموارد النادرة ذات القيمة كالثروة و القيمة و الجاه و الاعتبار

- المجتمع في حالة تغيير دائمة نسبياً في حين تتباين درجة التغيير وتسارعها بين وحداته

- يهيمن من يملك القوة على تشكيل أيدولوجية المجتمع وقواعد السلوك لأنّ الذي يمتلك القوة له القدرة على إعادة إنتاج الواقع بما يتفق مع مصالحه وذلك من خلال سيطرته على وسائل تشكيل الأفكار والأشخاص بالمقابل يحاول الخاضعون والمستغلون الحصول على القوة لتغيير الوضع القائم ليحقق لهم المكاسب سواء بطرق شرعية متاحة أو بالثورة . (إبراهيم عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع)

### نظرية الصراع عند رالف داهرندوف

دارندورف هو فيلسوف و عالم اجتماع ألماني ،ولد في ألمانيا عام 1929 نشر عدة مؤلفات أهمها (الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي ) في سنة 1959 و الذي قدم فيه نظريته الصراعية التي تركز على التفاوت في القوة و السلطة في التنظيمات البيروقراطية الكبرى كمصدر لاحتمال نشوء الصراع .(عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع)

فمصدر الصراع لا يرجع الى العوامل المادية التي أكد عليها ماركس بل يرجع الى سيطرة الطبقة التيكنوقراطية على القوة و النفوذ في الدوائر التي يعملون فيها .( إحسان محمد الحسن النظريات الاجتماعية المتقدمة):

فقد رأى في تفاوت القوة الممثلة في السلطة بالتنظيمات الرسمية الكبرى كمصدر لاحتمال الصراع فقسم البناء في التنظيم إلى علاقات منظمة بين من يمتلكون السلطة ويمارسونها مقابل الخاضعين المنفذين لأوامر وقرارات الفئة الأولى ... وينتج عن هذا التباين في البناء التنظيمي وجود جماعة تملك القوة والسلطة وجماعة خاضعة... إنّ مفهوم السلطة يعني شرعية تملك القوة وممارستها إذن ينبغي أن يكون توزيعها مرتبط بتوزيع الحقوق والواجبات ويعزز ذلك وجود نظام من العقاب والثواب لكن الذين يملكون السلطة يريدون الإبقاء على الوضع القائم بينما يحاول الخاضعون تغيرها بما يتفق مع مصالحهم , ولذلك يبقى احتمال الصراع قائماً ما دام هناك لا مساواة في توزيع القوة وإنّ كان كامناً في مراحل زمنية

أطلق دارندورف على المصالح مصطلح مصالح كامنة ومصالح ظاهرة تظهر عند الوعي بها , إذن ارتبط وقوع الصراع بتبلور الوعي والتنظيم وقسم دارندورف هذا التطور إلى ثلاثة مراحل يبدأ بما أسماه شبه الجماعة وتمثل أدنى مستويات الوعي والتنظيم وهذا يجمع من يشغلون أدوار متماثلة المكانة والوضع ثمّ تتحول هذه عند اكتشاف تماثل المصالح وزيادة وعيها إلى جماعات مصالح وهذه المرحلة تمتاز عن سابقتها بتشكل بناء أكثر تنظيماً ومع ظهور قيادات لهذه الجماعة وبرامج وأهداف مشتركة فعندما تصل إلى هذا المستوى من الوعي والتنظيم تمنح الخاضعين القوة والقدرة على التغيير من خلال القدرة على الفعل فيحدث الصراع .

فعملية الصراع إذن ترتبط بدرجة الوعي والتنظيم وهي دائمة بدوام اللامساواة في توزيع السلطة .

إذن السلطة الممنوحة الى المواقع الاجتماعية هي عنصر رئيسي في المنظور السوسيولوجي لداهرندوف وهؤلاء الأشخاص الذين يتمتعون بمواقع سلطوية يُنتظر منهم التحكم بأولئك الذين لا يملكونها ، ونظرا لأن السلطة تكتسب شرعية معينة فعلينا أن ننتظر معاقبة كل من يخالفها

- ان علاقات السلطة هي دائما علاقات سيطرة –خضوع
- حينما وجدت علاقات السلطة ،فان العنصر القيادي يتوقع اجتماعيا ان يسيطر بموجب الأوامر و التعليمات و التقديرات و التحديات الواقعة على سلوك العنصر الخاضع
- ان التوقعات الملتصقة باستمرار نسبي بالمواقع الاجتماعية ذات الشرعية لانها لا تلتصق بالاشخاص
- التوقعات تتضمن تحديدات للأشخاص الخاضعين للسيطرة

- ان شرعية علاقات السلطة تتضمن احدى وظائف النسق القانوني ،حيث ان العقاب يكون نتيجة عدم الخضوع للاوامر

في اطار علاقات السلطة يميز دارندوف بين السيطرة و الخضوع و هما الثنائية التي تولد الصراع ،فالسيطرة تعني المشاركة في ممارسة السلطة ،اما الخضوع فيعني الحرمان من ممارسة السلطة (الحوراني :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع).

حاول دارندوف اجراء نوع من التوليف بين بعض طروحات الصراع و طروحات الوظيفية ليحصل على فكرة المنظمة المترابطة بالقسر imperatively co-ordinated system و هذا المصطلح المؤخود من فيبر يستخدمه دارندوف للدلالة على نسق السلطة أو نسق القوة ....فالقوة تنحو الى الاعتماد على القسر بينما السلطة فهي سلطة شرعية (أيان كريب :النظرية الاجتماعية )و هذا يعني ان **أي تنظيم** توجد فيه السلطة و ان وجود السلطة في حد ذاته يخلق شروط الصراع ،..فالذين يملكون السلطة لهم مصلحة في إبقاء الوضع على ما هو عليه ،اما أولئك المحرومون منها فلهم مصلحة في إعادة توزيعها ،أي لهم مصلحة في تغيير الوضع القائم ...و هذه المصالح لها وجود موضوعي في بنية الأدوار الى جانب المصلحة الوظيفية التي تؤديها جميع الأدوار

يعلن داهرندوف هدف نظريته المتمثل في السعي لتوضيح التغيرات البنائية في ضوء صراعات الجماعات (السلطة و المواقع السلطوية و المعايير و الأدوار ):

-في كل منظمة مترابطة بالقصر هناك نوعين من المواقع المحتشدة هي المواقع المسيطرة والخاضعة

-يوصف كل تجمع من خلال مصالح كامنة عامة، و تجمعات الأفراد التي تتحقق بموجبها تشكل شبه جماعات

-تتحول المصالح الكامنة (التي لا تكون مدركة لأصحابها) الى مصالح معلنة و تتحول شبه الجماعات الى جماعات مصلحة منظمة من النوع الطبقي

-ان تحول جماعات المصالح المعلنة الى جماعات صراع فعلية يمكن ان يكبح بوجود ظروف تقنية (العقود و الالتزامات)و الظروف السياسية (الائتلافات) و الظروف الاجتماعية (الاتصال) و الظروف السيكولوجية (استدماج مصالح الدور)

(الحوراني:النظرية المعاصرة في علم الاجتماع)

يمكن أن تتدخل عوامل في تشكيل أوجه الصراع كوجود نظام يتضمن طرقاً قانونياً تؤطر بدائل شرعية لفعل الصراع كالمفاوضات أو اللجوء للقانون أو المظاهرات والإضرابات لأنّ عدم وجود مثل هذه الطرق والوسائل الشرعية قد يؤدي إلى أعمال العنف أو الثورة.

قدم دارندورف تبريرات تبرر تجاوزه لمادية ماركس مستنداً على ما استجد من ظروف موضوعية وفكرية لكن هذه التبريرات لاقت نقدا خاصة ماجاء به زايلتن ، *تشمل تبريرات* دارندوف *و نقد زايلتن للقضايا التالية :*

التبريرات والردود عليها ضمناً :

- تحلل الملكية : و يعني بها دارندوف فك الارتباط بين القوة و الملكية خاصة بعد تحول الشركات من عائلية إلى مساهمة و بدلك تحولت فيها القوة من المالك الى الأدارة و بذلك تحول الصراع الذي كان بين المالك و العامل الى صراع بين الأدارة و العمال .
- تحلل العمل و يعني به دارندوف تفكك الطبقة العمالية بظهور فئات عمالية غير متجانسة من حيث المهارات مما يؤثر سلبا على تجانس هذه الطبقة .
- أما بصدد قيام دولة القانون فقد لاحظ زايلتن أن دارندوف أهمل دور مالكي القوة في وضع التشريعات و القوانين و بهذا أهمل علاقات القوة و ما لها من دور في تشكيل الواقع
- أما معالجة الاقتصادي بالسياسي فيرى المعارضون *لدارندورف* أنه لا يزال ارتباط صراع القوة بالصراعات الاقتصادية .(عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع)

كما قدم جونتان تيرنر انتقادات تضمن ما يلي :

-أن النموذج الذي قدمه دارندوف لا يعكس بدقة النظرية الماركسية

- تضمن طرح دارندوف تشابهه كبير مع البنائية الوظيفية كتركيزه على مفهوم النسق ...

- غموض بعض المفاهيم.

- أنّ ما جاء به كنظرية عامّة لا يساعد على تفسير المستوى الفردي للفعل وعدم تعريفه للصراع بدقّة ووضوح و عدم تحديده الدقيق لأطراف الصراع إن كانوا أفراد أو جماعات أو تنظيمات أو مجتمعات (عثمان :النظرية المعاصرة في علم الاجتماع).1

خلاصة : داهرندوف يرى بأن الأصل البنيوي للصراعات الاجتماعية ينبغي البحث عنه في منظومة الادوار الاجتماعية التي تكشف عن مواقع الهيمنة ومواقع الخضوع . ولكي نفهم بنية سلطة مهيمنة ومهيمن عليها يجب أن نبحث عن طبيعة الأدوار الاجتماعية التي يضطلع بها كلا الفريقين . وعليه فإن المهمة الأولى عند داهرندوف في صياغته لنظرية الصراع تتمثل بتحديد أدوار السلطة المختلفة في المجتمع .

المصادر:


1- محمد عبد الكريم الحوراني : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع
2- إبراهيم عيسى عثمان : النظرية المعاصرة في علم الاجتماع
3- إحسان محمد الحسن : النظريات الاجتماعية المتقدمة
4- ايان كريب : النظرية الاجتماعية

## محاضرة 4 نظرية كولينز:

يرى كولينز أنّ دراسة الصراع يجب أن تعتمد على الواقع وتتضمن تحليل العلاقات السببية التي قد تعكس الواقع وتظهر ارتباط وعلاقات الوحدات فيه واعتمد كولينز في محاولته بناء نظرية في الصراع على مصادر مختلفة ومتنوعة أهمها كتابات *فيبر وماركس ودور كهايم وشوتز وجوفمان* والتفاعليين الرمزيين فوضع كولينز الافتراضات التالية : الإنسان كائن اجتماعي ولكنه أيضاً صراعي .

- يوزع النظام الاجتماعي الأفراد حسب المصادر المتاحة لكل منهم .
- تتنافس الجماعات المتباينة على تملك أكبر قدر مما هو مرغوب فيه .
- في كلّ مجتمع تتباين فيه ملكية ما هو مرغوب فيه كالثروة والقوة والاعتبار والسلع ذات القيمة ( لا مساواة في توزيع الموارد النادرة فيه) .
- يحاول كل فرد تعظيم مكافئته الذاتية بما يمكن أن يحصل عليه من الموارد النادرة المرغوب فيها وذات القيمة.
- يعيش الناس في عوالم أقاموا بنائها ذاتياً (عالم معاني , حقيقة عقلية , ما يحملونه من أفكار ومعتقدات وتصورات ).
- يحاول الآخرون التأثير في التجربة الذاتية لهؤلاء (من يمتلك القوة يصبح أقدر على تشكيل أنماط الثقافة والآيدولوجيا وأقدر على تشكيل وعي الآخرين ).

- هناك صراع إذن حول القدرة على التأثير أو حتى التحرر من تأثير الآخرين .
- يحاول كل إنسان أو أي طرف في عملية الصراع أن يستثمر كل ما لديه من مصادر للظهور بوضع أفضل .

تجمع محاولة كولينز بين المستوى الفردي الذاتي والجماعي والموضوعي في تناول عملية الصراع كما تأخذ بمصادر متنوعة للصراع كالجوانب الاقتصادية , السياسية , الاجتماعية , الثقافية, وقيمة كل مسبب للصراع من هذه الجوانب يعتمد على الواقع والإطار الثقافي الذي يحدد (ما له قيمه) (وما هو مرغوب فيه), ولكن محاولة *كولينز* هذه أغفلت بحث أوجه الصراع ودرجة حدّته ودرجة عنفه التي يمكن أن تصاحب الصراع كما أغفل وسائل حل النزاعات والصراع, إنّ من أهم مشكلات دراسة الصراع هي عدم تحديد معنى لمفهوم الصراع فقد تعددت مضامينه لتشمل العداء والحرب والتوتر والتناقضات والنزاعات واختلاف الرأي والثورة .

المراجع

- محمد عبد الكريم الحوراني .النظرية المعاصرة في علم الاجتماع

- أيان كريب. النظرية الاجتماعية

-شاكر حسين الخشالي .نظريات معاصرة في علم الاجتماع

-احسان محمد الحسن .النظريات الاجتماعية المتقدمة